للنضال ضد الاستعمار في الامة العربية وهي النضال ضد الكيان الصهيوني يرفع حدة الصدام مع الاستعمار على كل الساحة العربية وبمختلف المستويات . وعبر هذا النضال يصار الى عدم بعثرة الجهود الثورية المعادية للكيان الصهيوني ، وتكشف الطبيعة اللاتاريخية لهذا الكيان .

خامسا : ان الثورة لا توافق على « الانتقائية » في تقييم أعمال العنف ، فتعتبر حرب اكتوبر مبررة وعادلة ، كما تعتبر معركة فندق سافوي مبررة وعادلة ، وليست « ارهابية » .

ويدور الفصل الثاني حول المفاهيم والثمار التي ولدت بعد انطلاق الكفاح المسلح الفلسطيني ، والذي طرح سؤالا ملحا أمام الجميع : « من الذي يحتل موقعا أصيلا في التاريخ : فلسطين أم الكيان الصهيوني المسمى « اسرائيل » » ؟

وبينما برزت أفكار تقترب أكثر فأكثر من التصور الصحيح للقضية ، برزت أفكار جديدة ذات صلة بالاطروحات الماضية ، وذلك حول :

(١) تمايز « مجتمع اسرائيلي » عبر السنوات بكل تناقضاته الداخلية وقوانين حركته الخاصة به « والتي خلقت امة اسرائيلية في طريق التكوين». أو حول الصراع في المنطقة بما هو « صراع قائم بشكل أفقي بين قوميتين مختلفتين » وصولا الى « ان النضال يكون فقط على اساس تحالف الشغيلة العرب واليهود ضد ما يسمى بالبرجوازية العربية واليهودية » . الى جانب أفكار أخرى يعلنها المؤلف خاطئة من الناحية التاريخية والقومية والطبقية .

فالتجمع الصهيوني ظاهرة مصدرة من العالم الخارجي الى الوطن العربي وهو بذلك ظاهرة مؤقتة ودخيلة بينما نرى فلسطين هي الظاهرة التاريخية الاصيلة . ومن ثم فان تاريخ هذه الظاهرة ليس تاريخا اجتماعيا متمايزا لا في فلسطين ولا حتى خارج فلسطين ، ولا هو امتداد لحركة مجتمع متميز طورته تناقضاته الداخلية الى ما هو عليه الآن . فما هو اذن القانون الذي يحكم حركة الواقع القائم حاليا على أرض فلسطين المحتلة ؟

قبل كل شيء ، ان النزاع القائم في فلسطين بشكل أفقي انما هو نزاع بين قومية واحدة هي العرب الفلسطينيين وبين قوة غازية استعمارية هي التجمع الصهيوني ، وبالتالي فهو ليس نزاعا بين قوميتين . وقانون هذا الصراع هو القانون العام الذي يحكم الصدام بين حركة التحرر الوطني العالمية وبين الاستعمار العالمي .

وفي الفصل الثالث يناقش المؤلف الافكار المتداولة حول « القومية اليهودية » و« القومية الاسرائيلية » .

ويوضح المؤلف ان الدعوة الصهيونية الى دولة يهودية ظهرت في مرحلة « كان الرأسمال فيها يتخطى حدوده « القومية » ... منتقلا الى مرحلة الاحتكار والامبريالية ... اي ان الدعوة الصهيونية هي أول الدعاوى الفاشية في عصرنا الحديث » . ويثبت المؤلف فشل هذه الدعوة في تجسيد «القومية اليهودية » عبر الدولة الصهيونية وذلك انطلاقا من النتائج التي برزت بعد مرور سبعة وعشرين عاما : (١) بروز التقسيم العرقي في صفوف اليهود أنفسهم . (٢) اتساع الهوة بين اليهود داخل الكيان الصهيوني واليهود خارجه . (٣) ــ تعميق الخلافات الدينية وتنوع التفسيرات المذهبية .

اذا كان الامر كذلك ، فما هو مستقبل ظاهرة التجمع الاسرائيلي ؟ ويتوسع المؤلف في هذه المسألة انطلاقا من أن هذا التجمع يفتقر الى شروط تمايزه التاريخية ، بحيث يمكن ان يشكل أمة ، أو حتى يشكل ظاهرة متمايزة . اذ ان للأمة أو أي جماعة بشرية متمايزة ، شروطا معينة لا بد من توفرها لها ، وهي : (١) تآلف تاريخي . (٢) لغة واحدة . (٣) استقرار على أرض محددة ، حدودها اللغة والتبادل والسوق والانتاج ، واستخلاص الثروة على مدى تاريخي . (٤) ثقافة مشتركة تعبر عن تكوين نفسي مشترك . (٥) اقتصاد مشترك بحيث يمكن تمييزه في الواقع الاقتصادي المتشابك ، حتى وان كان خاضعا أو تابعا .

وبناء على هذه الشروط يخلص المؤلف الى ان التجمع الاسرائيلي يعاني « تمايزا » لا « تآلفا » . وهذه الحركة في اتجاه اللاتآلف ستتفاقم للاسباب التالية: أ ــ لم تأت الجماعات التي قدمت الى فلسطين من بلد واحد . ب ــ لم تصل هذه الجماعات الى فلسطين في وقت واحد ، ولا حتى في اوقات **متقاربة ولا متشابهة.**